

أمثال القرآن

[250] سطح الأرض، وقلما تطال هذه التلوثات الاغصان المرتفعة كثيراً. نقطة مهمة في مجال المعرفة من دروس المعرفة الإلهية التي ننتقيها هنا هي أنَّ الأرض تجذب المياه التي تعلو سطحها وتمتصها إلى أدنى مستوى ممكن أي نهاية القشرة، وهذا قانون عام، لكن المدهش هنا هو أنَّ الأشجار تجتذب الماء الذي في حواليتها وتحول دون نفوذ المياه إلى الطبقات السفلى من قشرة الأرض ليتحول إلى مياه جوفية. فالأشجار بايصالها الماء إلى الغصون والاوراق مهما علت تعمل عكس تيار جاذبية الأرض، وعملها يشبه مضخة الماء الضخمة التي قد تمتد غابة كثيفة باطنان كثيرة من الماء لكن من دون صوت وعكس اتجاه الجاذبية الأرضية. وهل غير الـ القادر يستطيع أن يفعل هكذا؟! في النهاية نقول: إنَّ ثالث خاصية للشجرة الطيبة هو احتواؤها على أغصان مرتفعة جداً تفيد من الهواء النقي المرتفع عن سطح الأرض كما تفيد من نور الشمس بشكل أفضل، وهي أخيراً في مأمن من تلوثات الهواء في الطبقات الدنيا من جو الأرض. 4 - "بِإِذْنِ رَبِّهِهَا" الخاصة الأخيرة لهذه الشجرة هي أنَّها رغم كون ثمارها تنضج في جميع الفصول، إلا أنَّها تنمو وتعمل حسب قوانين الطبيعة ولا تشذَّ عنها، وهي مطيعة لهذه السنن التي جعلها الـ تعالى. إن هذا الأمر لم يختص بأمثال هذه الشجرة، بل جميع ما في الطبيعة خاضع وخاشع له: (وَلَهُ أَسْلَامٌ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ). (1) (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ) إنَّ لهذه الشجرة الخبيثة خاصيتين: 1 - "اجْتُذِبتْ مِّنْ فَوْقِ الْأَرْضِ" أي أنَّها عكس الطيبة ذات الجذور الثابتة والمحكمة في الأرض، فجذور الخبيثة مقتلعة من الأرض ولا تستطيع هذه الجذور الحفاظ على الشجرة من الطوفان والسيول والاعصار، فهي مجتثة الجذور. 2 - "مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ" أي لاثبات لها ويطراً عليها التزلزل لأدنى ريح عاصف. 1. آل عمران: 83.